الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية في القرآن الكريم

إعداد

د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي

مساعد وكيلة الشؤون التعليمية بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

وأستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

ملخّص البحث

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الطيبين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تعددت الدلالة غير اللفظية أو اللغة غير المنطوقة في القرآن الكريم، وشملت صوراً متنوعة منها: السمعية، والبصرية، وإيماءات الجسد.

وهذه اللغة بمختلف صورها ونواحيها تعد وسيلة من وسائل التواصل البشري المقنعة والمؤثرة في العلاقات الإنسانية، إذ يعتمد عليها في التعبير عن كثير من المعاني والمشاعر والأفكار، ونقل المواقف الصعبة والتعبير عنها وإيصالها للآخرين بكل يسر وسهولة،وهي شاعت وذاعت في الدراسات العالمية الحديثة وسميت بـــ:(لغة الجسد).

ولأهمية ذلك جاءت فكرة الكتابة في: (**الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية في القرآن الكريم**) للنظر في هذه الدلالات التي صوَّرها لنا القرآن الكريم، ومعرفة معانيها، ومدىٰ تأثيرها في الآخرين، والاستفادة منها في الدعوة إلىٰ الله، كي يدوم أثرها في النفوس، إذ من المعلوم أن الشيء المشاهد أقوىٰ تأثيراً في النفس من الشيء المعقول، وأكثر ثباتـًا في الذهن.

وقد احتلت علوم الدلالة اللغوية وأدواتها منزلة رفيعة عند المفسرين، فهي التي تعين -بعدالله- علىٰ استنباط أسرار القرآن الكريم ، وتسبر أغوار معانيه، وتستخرج من بحاره لآلئها ودرّها، فضلاً عن إبانتها عن وجوه تفرّده وإشارات إعجازه، فالقرآن الكريم دفَّاق الفيض، مستمر العطاء، متجدِّد المعاني مع تجدُّد الأيام، ولايزال يكشف لنا الكثير من دلائل إعجازه الذي بَهَر به العالمين، وسيظل كذلك إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

وتشتمل **المقدمة** علىٰ: بيان أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

- **التمهيد**، ويشتمل علىٰ ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الدلالات.

المطلب الثاني: أقسام الدلالات غير اللفظية.

المطلب الثالث: سمات الدلالات غير اللفظية.

المبحث الأول: الدلالات السمعية.

المبحث الثاني: الدلالات البصرية.

المبحث الثالث: إيماءات الجسد.

وفي **الخاتمة** ذكرت أبرز النتائج العلمية للبحث وتوصياته.

أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه وصوَّبه، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.



المقدمة

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الطيبين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تعددت الدلالة غير اللفظية أو اللغة غير المنطوقة في القرآن الكريم، وشملت صوراً متنوعة منها: السمعية، والبصرية، وإيماءات الجسد.

وهذه اللغة بمختلف صورها ونواحيها تعد وسيلة من وسائل التواصل البشري المقنعة والمؤثرة في العلاقات الإنسانية، إذ يعتمد عليها في التعبير عن كثير من المعاني والمشاعر والأفكار، ونقل المواقف الصعبة والتعبير عنها وإيصالها للآخرين بكل يسر وسهولة،وهي شاعت وذاعت في الدراسات العالمية الحديثة وسميت بـــ:(لغة الجسد).

ولأهمية ذلك جاءت فكرة الكتابة في: (**الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية في القرآن الكريم**) للنظر في هذه الدلالات التي صوَّرها لنا القرآن الكريم، ومعرفة معانيها، ومدىٰ تأثيرها في الآخرين، والاستفادة منها في الدعوة إلىٰ الله، كي يدوم أثرها في النفوس، إذ من المعلوم أن الشيء المشاهد أقوىٰ تأثيراً في النفس من الشيء المعقول، وأكثر ثباتـًا في الذهن.

وقد احتلت علوم الدلالة اللغوية وأدواتها منزلة رفيعة عند المفسرين، فهي التي تعين –بعدالله– علىٰ استنباط أسرار القرآن الكريم ، وتسبر أغوار معانيه، وتستخرج من بحاره لآلئها ودرّها، فضلاً عن إبانتها عن وجوه تفرُّدِه وإشارات إعجازه، فالقرآن الكريم دفَّاق الفيض، مستمر العطاء، متجدِّد المعاني مع تجدُّد الأيام، ولايزال يكشف لنا الكثير من دلائل إعجازه الذي بهر به العالمين، وسيظل كذلك إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره:

١- دراسة مدىٰ تأثير الدلالات غير اللفظية في التواصل مع الآخرين وأهمية

ذلك في الحياة.

٢- إثبات أن علم الدلالة غير اللفظية ليس علماً مستحدثاً، بل منابعه في القرآن الكريم غزيرة ومتنوعة.

٣- الرد علىٰ المشككين الذين يدَّعون أن القرآن الكريم غير ملائم لكل زمان ومكان، وأنه لايحتوي علىٰ علوم تخدم هذا العصر، وذلك بإبراز الجوانب العظيمة للقرآن وأثره وتأثيره في التواصل، وملائمته لكل العصور.

٤- بيان بعض أنواع الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية التي رغَّب فيها القرآن الكريم،والتي ينبغي للمسلم تطبيقها عند تعامله مع الآخرين.

٥-بيان بعض أنواع الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية التي نفَّر منها القرآن الكريم،والتي ينبغي للمسلم تجنبها عند تعامله مع الآخرين.

٦-التواصل مع جيل الحاضر بكتابات إسلامية ذات طابع عصري بدلاً من استقائها من مصادر بديلة تحوي أحياناً تجاوزات شرعية.

٧-تزويد المكتبة القرآنية والإسلامية بمرجع في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

وقفت الباحثة علىٰ علىٰ دراسات سابقة تناولت جوانب من موضوع البحث؛ أعني الاتصال غير اللفظي ودوره في العلاقات الإنسانية، وأهم هذه الدراسات ما يلي:

١- أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، د.عودة عبدالله، تحدَّث فيه عن النواحي الأدبية والفنية للكلام الإنساني من خلال الآيات القرآنية، وضرب علىٰ ذلك أمثلة قليلة لإيصال الفكرة.

٢- التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، تحدَّث فيه عن الصور الفنية المستوحاة من بعض الآيات، والحركة المنبثقة عن هذه الصور الفنية ودلالاتها وعن التناسق بينها وبين معانيها.

٣-الاتصال الصامت. تأليف: د. عودة عبدالله، تحدَّث فيه عن خيوط الاتصال الإنساني وأنها ممتدة في نسيج تاريخنا الإسلامي وأنها عملية قائمة منذ البعثة.

٤- الدلالة اللغوية عند العرب. تأليف: عبدالكريم مجاهد، تحدَّث فيه عن عناية العرب قبل الغرب بالدراسات اللغوية وأثرها في فهم غريب القرآن وإعجازه.

٥- سيكولوجيا الواقعية والانفعالات.تأليف: د.محمد بني يونس، تحدَّث فيه عن الانفعالات البشرية وأنواعها ودورها في التواصل.

منهج البحث:

تطَلَّب البحث - أثناء إعداده - اتباع المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

وتمَّت خطوات البحث كالتالي:

- انتقاء أبرز الآيات القرآنية التي اتَّضَحت فيها الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد.
- عزو الآيات إلىٰ مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- وضع خط تحت موضع الشاهد الذي اتَّضَح فيه الدلالة غير اللفظية ثم بيان ذلك وإيضاحه.
- قد يرد في الآية الواحدة أكثر من دلالة،وحينئذ تُكتب الآية كاملة ويُوضَّح كل دلالة فيها ونوعها.

- دراسة أقوال المفسرين والعلماء في الآيات التي هي موضع البحث.
- الاستشهاد – أحيانـًا-بأدلة من السنة النبوية المطهَّرة لتفيض علىٰ الدراسة والاستنباط تأكيداً أو بيانـًا.
-الرجوع إلىٰ كتب اللغة والمعاجم لشرح الغريب.
-الوقوف عند بعض المسائل التي رأت الباحثة أنها بحاجة إلىٰ بيان وتوضيح مع ترجيح لما جانب الصواب منها.

خطة البحث:

تكوَّن البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

وتشتمل المقدمة علىٰ: بيان أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

- التمهيد، ويشتمل علىٰ ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الدلالات.

المطلب الثاني: أقسام الدلالات غير اللفظية.

المطلب الثالث: سمات الدلالات غير اللفظية.

المبحث الأول: الدلالات السمعية.

المبحث الثاني: الدلالات البصرية.

المبحث الثالث: إيماءات الجسد.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج العلمية للبحث وتوصياته.

الفهارس الفنية جاءت كالتالي:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وأرجو من الله ﷻ أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه وصوّبه، وسائر طلاب العلم، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الدلالات:

الدَّلَالَات جمع مفردها دَلَالَة، والدَّلالة: مصدر الفعل دلَّ يدل دَلَالَة، وقد ذكر علماء اللغة في لفظ (دَلَالَة) ثلاث لغات: دَلَالة، دِلَالة، ودُلَالة، والفتح أقوى [١].

والفعل (دَلَّ) يدل على معان عديدة، منها أن يكون بمعنى: هدى وأرشد، ودلَّ فلان إذا هدى [٢].

وأصل الدَّلَالَة في اللغة: إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، وهي بناء على ذلك مايتوصل به إلى معرفة الشيء [٣]، كدَلَالَة الألفاظ على المعنى، ودلالات الإشارات والرموز [٤].

فالمعنى العام لكلمة دلالة هو: الإبانة بواسطة الإمارة سواء كانت هذه الإمارة لفظية أو غير لفظية فإذا ما أضيفت الدلالة إلى اللغة، أو وصفت بها اختصت وسيلة الدلالة بطريقة اللغة وعلومها وضوابطها.

وأما الدلالة اصطلاحاً: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص [٥].

قال الأصفهاني: (اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه إذا سمع أو تُخيل لاحَظَت النفس معناه) [٦].

والمقصود بها عند الأصوليين الدلالة الوضعية اللفظية.

---

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي (٢٨/ ٤٩٨)، لسان العرب (١١/ ٢٤٩) مادة: (دلل).
(٢) انظر: لسان العرب (١١/ ٢٤٩) مادة: (دلل).
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٥٩): (دل).
(٤) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص/ ٣١٦).
(٥) انظر: التعريفات للجرجاني (ص/ ١٠٤).
(٦) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص/ ٣١٧).

وقـد وردت كلمـة (دلّ) في القـرآن الكـريم بمختلـف مشـتقاتها في ثمانيـة مواضع[١]، جاءت بمعنىٰ الإشارة إلىٰ الشيء أو الذات، سواء أكان ذلك تجريداً أم حِسًّا.

والدلالة قسمان: دلالة لفظية وهي إذا كان الشيء الدال لفظًا، ودلالة غير لفظية: وهي إذا كان الشيء الدال غير لفظ، كالإشارات، والنقوش، كل نوع منهما ينقسم إلىٰ ثلاثة أنواع: وضعية، وعقلية، وطبيعية (عادية)[٢].

المطلب الثاني: أقسام الدلالات غير اللفظية:

١ - **الدلالة الوضعية:** كدلالة المفهمات الأربعة، وهي: الخط، والإشارة، والعقد، والنصب ، وتسمىٰ هذه بالدوال الأربعة [٣].

والخط هو: النقوش الموضوعة لألفاظ مخصوصة بواسطة القلم [٤].

والعقد هو: عقد الأصابع لبيان قدر العدد فهو يدل علىٰ قدر العدد وضعًا وليس باللفظ [٥].

والإشارة: تدل علىٰ المعنىٰ المشار إليه وضعًا وليست لفظًا، مثاله: إشارة الرأس علىٰ نعم وهو الإجابة، أو علىٰ معنىٰ لا وهو عدم الإجابة [٦].

والنُّصْب: هو نصب الحدود بين الأملاك، ونصب أعلام الطريق، وهي العلامات المنصوبة،كالمحراب للقبلة[٧].

والدلالة الوضعية: هي التي تكون الملازمة فيها بين شيئين تنشأ من التواضع،

---

(١) الأعراف: ٢٢، الفرقان: ٤٥، طه: ٤٠، ١٢٠، القصص: ١٢، سبأ: ٧، سبأ: ١٤، الصف ١٠.

(٢) حاشية العدوي علىٰ شرح شذور الذهب لابن هشام (١/ ٤٧)، مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/ ١٣)، وحاشية العطار (ص/ ٢٥).

(٣) مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/ ١٣)، وحاشية الصبان علىٰ الأشموني علىٰ الألفية (١/ ٢٠).

(٤) حاشية العدوي علىٰ شرح شذور الذهب لابن هشام (١/ ٤٧)، وحاشية العطار (ص/ ٢٥).

(٥) مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/ ١٣).

(٦) مذكرة الشنقيطي (ص/ ١٣)، وحاشية الدسوقي علىٰ شرح الخبيصي علىٰ تهذيب المنطق للتفتازاني (١/ ٨٤).

(٧) مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/ ١٣).

والاصطلاح علىٰ أن وجود أحدهما يكون دليلاً علىٰ وجود الثاني [1].

٢ – **الدلالة العقلية**: كدلالة المصنوعات علىٰ صانعها، ودلالة الأثر علىٰ المؤثر[2].

٣ – **الدلالة الطبيعية**: أو العادية كدلالة صفرة الوجه علىٰ الوجل والخوف أو دلالة حمرته علىٰ الخجل والحياء[3].

المطلب الثالث: سمات الدلالات غير اللفظية:

للدلالات غير اللفظية سمات كثيرة، أهمها ما يلي:

– الاستمرارية.

– أنها ترتبط بالثقافة والسياق ودرجة التعمّد في ترميزها.

– الغموض، إذ لا يوجد قاموس قادر علىٰ تصنيفها بدقة.

– تتسم بأنها متعددة القنوات، فغالبـًا تعمل عدة قنوات غير لفظية بكيفية متزامنة ومتضافرة لإبلاغ رسالة معينة أو إبلاغ عدة رسائل مختلفة ومتعارضة في بعض الأحيان [4].

❊ ❊ ❊

(١) التقريب لحد المنطق. لابن حزم (ص/ ٣٦).

(٢) مذكرة الشنقيطي (ص/ ١٣)، حاشية الجرجاني علىٰ الشمسية المطبوعة مع مجموعة الشروح (١/ ١٧٥).

(٣) حاشية الدسوقي علىٰ شرح الخبيصي علىٰ تهذيب المنطق للتفتازاني (١/ ٨٤).

(٤) DonnelKing– Nonverbal communication –http//www2.pstcc.cc.tn.us.dking/nvcom.htm- 1997-pp.1-2

وانظر: مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي (ص/ ١٩٠).

المبحث الأول: الدلالات السمعية

تعدُّ حاسة السمع من أكثر الحواس ذكرًا في القرآن الكريم، حيث ذكرت (١٣٩) مرة[١]، والسمع هو الإحساس الذي به إدراك الأصوات، فهو قوة الأذن، وقد يُؤدي إلىٰ الفهم، وربَّما لا يؤدي إليه؛ قال تعالىٰ:

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم﴾[٢].

وحاسة السمع لها أهمية كبيرة؛ لأنَّها تتلقىٰ المعلومات بجزئياتِها المتغيرة، وترتبط هذه الحاسة بالصوت ارتباطًا وثيقًا، فهي لاتعمل دون انتقال الأصوات من مصادرها إلىٰ الأذن، وإذا ذكر أحدهما كان دليلاً ويقينًا علىٰ وجود الآخر.

وبعد البحث في القرآن الكريم وجدت دلالة سمعية غير لفظية وردت في الآية التالية:

١- قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾[٣]،وبيانها بالآتي:

أ- قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ معنىٰ الآية: أي أن النبي ﷺ يسمع من كل أحدٍ ما يقول، فيقبله ويصدِّقه، وأصله من أذِن له يأذَن، إذا استمع له، وقد كان المنافقون يعيِّرون النبي ﷺ بذلك فجعلوه عيبًا فيه[٤].

فوَصْف المنافقين - قبَّحهم الله - للنبي ﷺ بالأذن للتعبير عن كثرة استماعه دون تمييزه بين الخير والشر، وعدم إدراكه وتفريقه بين الصادق والكاذب، وهذا كله قدحًا منهم في عقل النبي ﷺ، وهو ﷺ أكمل الخلق عقلاً وأتمهم إدراكًا، وأثقبهم

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.تأليف: محمد فؤاد بن عبدالباقي (٤/ ٢١١)، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية.تأليف: محمد إسماعيل بن إبراهيم (٣/ ١٤٥).

(٢) سورة: (الأحقاف: ٢٦).

(٣) سورة: (التوبة: ٦١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٢٤)، تفسير ابن كثير (٤/ ١٢٢).

رأياً وبصيرة [١].

ب- ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ أي: قل هو أذن خير، لا أذن شر، يستمع لما يعود عليكم بالخير، ويقبل ممن قال له خيراً وصدقاً [٢].

وعبَّر الله تعالىٰ بذلك للدلالة علىٰ أن النبي ﷺ يستمع في أدب لا يعنِّف ولا يوبِّخ، وأما عدم تعنيفه ﷺ لهؤلاء المنافقين فلِسِعة خلقه، لا أنه ﷺ لا يستطيع أن يميز بين المقبول والمردود.

قال ابن عاشور: ((والتعبير بقوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ بعد قولهم: ﴿هُوَ أُذُنٞۚ﴾ علىٰ طريقة المقاولة والمحاورة، لإبطال قولهم بقلب مقصدهم إغاظةً لهم، وكَمْداً لمقاصدهم، وهو من الأسلوب الحكيم الذي يحمل فيه المخاطب كلام المتكلم علىٰ غير ما يريده، تنبيهاً له علىٰ أنه الأولىٰ بأن يُراد))[٣].



(١) انظر: تفسير السعدي (ص/ ٣٤١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٢٤)، البحر المحيط (١/ ٨٣)، تفسير السعدي (ص/ ٣٤١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٠/ ٢٤٢).

المبحث الثاني: الدلالات البصرية

تُعدُّ الدلالات البصرية مصدراً غنياً بالمفاهيم والتعبيرات إذ العين هي الوسيلة الأولىٰ من حيث الأهمية للحصول علىٰ المعلومات ويحدث ذلك من خلال المشاهدات أو القراءة، ويمكن أن يعبر عن نظرة العين بمعاني كثيرة منها: الغضب، والخوف، والحيرة، والحيوية وغيرها.

وبعد البحث في آيات القرآن الكريم وجدت التعبير بلغة العين الغير لفظية جاء في عدة مواضع وبتنوّع عجيب، أهم ذلك ما يلي :

١- **شخوص البصر**: ورد في موضعين من القرآن الكريم هما: قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[١]، وقوله: ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[٢].

والشخوص: هو إحداد النظر دون أن يطرف كما يقع للمبهوت الخائف[٣]، وجاء التعبير به للدلالة علىٰ الخوف المفرط والفزع من الحساب والجزاء[٤]، وكذلك هو يدل علىٰ الحيرة والدهشة والذهول من أهوال يوم القيامة[٥].

٢-**غض البصر**: قوله تعالىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[٦]، قوله: ﴿ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾، ﴿ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ غض البصر هو: صرفه عن التحديق وتثبيت النظر، والمعنىٰ: نهي عن الانطلاق في النظر

---

(١) سورة: (إبراهيم: ٤٢).

(٢) سورة: (الأنبياء: ٩٧).

(٣) تاج العروس (١٨/ ٧): (شخص)، وانظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٠٠)، التحرير والتنوير (١٧/ ١٥١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٠٠)، تفسير السعدي (ص/ ٥٣١).

(٥) انظر: الكشاف (٢/ ٥٦٣)، زاد المسير (٩/ ٢٣٤).

(٦) سورة: (النور: ٣٠- ٣١).

المحرّم المفضي لشهوة [١].

قال ابن عاشور: (ولما كان الغض التام لا يمكن جيء في الآية بحرف (من) الذي هو للتبعيض، إيماء إلىٰ ذلك إذ من المفهوم أن المأمور بالغض فيه هو ما لا يليق تحديق النظر إليه) [٢]، وعلىٰ هذا فالتعبير بغض البصر في الآية للدلالة علىٰ الحياء،وخشية الوقوع في الفتنة والانجراف معها [٣].

٣- **زيغ البصر**: جاء التعبير به قوله تعالىٰ:﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ [٤].

قوله:﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ زاغت أبصارهم: أي مالت وانحرفت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلىٰ عدوها من فرط الهول، أو اضطربت وتغيرت[٥]، وعُبّر بذلك للدلالة علىٰ شدة الرعب والفزع والخوف الذي أصاب المسلمين عند مجيء الأحزاب من كل جانب [٦].

٤- **خشوع البصر**: ورد في أربعة مواضع من القرآن الكريم:

الأول: قوله تعالىٰ:﴿ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [٧]، والثاني: قوله: ﴿ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [٨]، والثالث: قوله تعالىٰ: ﴿ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [٩]،

(١) جامع البيان (١٩/ ١٥٥).
(٢) التحرير والتنوير (١٨/ ٢٠٣).
(٣) انظر: الكشاف (٣/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٤)، تفسير ابن سعدي (ص/ ٥٦٦).
(٤) سورة: (الأحزاب: ١٠).
(٥) انظر: جامع البيان (٢٠/ ٢١٨)، النكت والعيون (٤/ ٣٧٩)، روح البيان (٦/ ١٦٠)، تفسير الخازن (٣/ ٤١٦).
(٦) انظر: جامع البيان (٢٠/ ٢١٨)، المحرر الوجيز (٤/ ٣٧٣).
(٧) سورة: (القمر: ٧).
(٨) سورة: (القلم: ٤٣).
(٩) سورة: (المعارج: ٤٤).

والرابع: ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾[(١)].

في الآيات السابقة تصوير لحال الناس يوم القيامة، ومعنىٰ خشوع البصر فيها أي: رميه نحو الأرض وغضّه وانكساره [(٢)]، وعُبّر بخشوع البصر في الآيات السابقة للدلالة علىٰ الخجل والذلة من الهول والفزع الذي يصل إلىٰ القلوب حال الحساب يوم القيامة [(٣)].

ويعدُّ خشوع البصر من الدلالات البصرية التي تعطي مؤشرات قويَّة عن الحالة البدنية والعاطفية للناظر، وذلك حين تعرّضه للتقريع والتوبيخ.

٥- رجوع البصر وانقلابه وخسؤوه وانحساره:

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾[(٤)].

قوله تعالىٰ: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾، معنىٰ إرجاع البصر أي: ردّه وإعادة النظر والرؤية[(٥)]، والهدف منه: التحقق من المرئيات التي قد لاتتحقق من النظرة الأولىٰ، وأما انقلاب البصر في قوله: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ﴾ أي رجوعه والمعنىٰ هو: تلقّي المزيد من المعلومات دون الحاجة إلىٰ المزيد من النظرات، وهذه المعلومات التي تم التوصُّل إليها كانت سبباً في حصول الخيبة والذلة والصغار: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾، وهذه الخيبة تجعل البصر حسيراً: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾أي: متعباً كليلاً من قوة التأمل والتحديق مع تكرار النظر[(٦)]، فلم يحصل هذا المتأمل علىٰ شيء مُثرٍ أو مُغرٍ علىٰ الرغم من حرصه علىٰ دوام النظر والتأمل.

وقد جاء التعبير بإرجاع البصر وانقلابه للدلالة علىٰ الاهتمام بالشيء

(١) سورة: (النازعات: ٩).

(٢) انظر: لسان العرب (٣/ ٤٣٥): (خشع).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٢/ ٥٧٣)، تفسير ابن سعدي (ص/ ٨٢٤)، التحرير والتنوير (٢٧/ ١٧٧).

(٤) سورة: (الملك: ٣ - ٤).

(٥) انظر: النكت والعيون (٦/ ٧)، المحرر الوجيز (٥/ ٣٣٨).

(٦) انظر: الكشاف (٤/ ٥٦٧)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٠).

وشدة العناية به.

٦- **الإزلاق بالبصر**: قال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾(١)

قوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ﴾الزلق: هو زَلَلُ الرِّجْل من ملاسة الأرض من طين عليها أو دهن، وهو النظر الحاد الممتليء بغضاً (٢)، والمعنىٰ أي: يَنْفُذونك يا محمد بأبصارهم ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك (٣)، وقد يكون ذلك كناية عن إصابتهم له بالعين، روي ذلك عن السُّدي (٤).

وعبّر بذلك للدلالة علىٰ شدة بغضهم وعداوتهم للنبي ﷺ وغيظهم منه (٥)، ويُعدُّ التعبير بالإزلاق من التعابير القرآنية البلاغية المؤكِدة للتأثير القوي للتواصل بالعين.

٧- **بَرْق البصر**: قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ (٦).

قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ في (برق) قراءتان: الكسر والفتح، فمن قرأ (برِق) بالكسر فهو بمعنىٰ: تحيّر ، ومن قرأ (برَق) بالفتح فمعناه: لمع بصره من شدة شخوصه فتراه لايطرف(٧)،قال مجاهد: (هذا عند الموت)(٨)،وقيل: عند البعث، وقيل: عند رؤية جهنم (٩).

---

(١) سورة: (القلم : ٥١).

(٢) انظر: لسان العرب (٣/ ١٣٩)، القاموس المحيط: (زلق).

(٣) جامع البيان (٢٣/ ٥٦٤)، النكت والعيون (٦/ ٧٦)، المحرر الوجيز (٥/ ٣٥٤)، التحرير والتنوير (٢٩/ ١٠٧).

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٧٤).

(٥) جامع البيان (٢٣/ ٥٦٤)، المحرر الوجيز (٥/ ٣٥٤).

(٦) سورة: (القيامة: ٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٤/ ٥٥)، معاني القرآن للزجاج (٥/ ٢٥٢)، مفاتيح الغيب (٣٠/ ٧٢٣).

(٨) ذكره عنه ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٠٣).

(٩) ذكر هذا عن مجاهد والحسن وغيرهما. انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٩٦).

وعُبّر ببرق البصر في الآية للدلالة علىٰ الحيرة وشدة الرعب والفزع الذي يقع في النفوس [1].

٨- **سُكْر البصر**: قال تعالىٰ: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ١٥ ﴾ [2].

قوله: ﴿ سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ اختلفت معاني (سكرت) لأن فيها قراءتان: إحداهما بتشديد الكاف، والثانية بتخفيفها، وفي اختلافهما وجهان: أحدهما: معناهما واحد، فعلىٰ هذا ستة معاني في (سكرت) وهي: سُدّت، عميت، خدعت، غُشيت وغُطيت وغُيّرت، حبست [3].

والوجه الثاني: أن معنىٰ سكرت بالتشديد والتخفيف مختلف، وفي اختلافهما وجهان: أحدهما: أن معناه بالتخفيف سُحِرَتْ، وبالتشديد: أخذت، والثاني: أنه بالتخفيف من سُكر الشراب، وبالتشديد مأخوذ من سكرت الماء[4]، والأصح الأول: أي غُيّرت أبصارنا عما كانت عليه فهي لا تنفذ وتعطينا حقائق الأشياء كما كانت تفعل[5].

والتعبير بسُكر البصر للدلالة علىٰ التحيّر وسكون النظر.

٩- **دوران العيون**: قال تعالىٰ: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [6]، ﴿ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ ﴾ أي تضطرب في أجفانها – وهو الفتح التام للجفنين – كحركة الجسم الدائرة من سرعة تنقلها محملقة إلىٰ الجهات المحيطة، وشبَّه نظرهم بنظر الذي يغشىٰ عليه بسبب النزع عند الموت فإن

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٤٤).
(٢) سورة: (الحجر: ١٥).
(٣) النكت والعيون (٣/ ١٥١)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٥٣)، مفاتيح الغيب (١٩/ ١٢٨).
(٤) المصادر السابقة.
(٥) المحرر الوجيز (٣/ ٣٥٤).
(٦) سورة: (الأحزاب: ١٩).

عينيه تضطربان [١]، ودوران العينين حركة تفقدهما التركيز والرؤية الواضحة.

وقد عُبِّر بذلك للدلالة على الخوف العظيم المرتبط باليأس الذي تكاد تذهب عقولهم بسببه.

١٠ - الغمز بالعين: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [٢].

قوله: ﴿يَتَغَامَزُونَ ﴾الغمز هو الإشارة بالجفن والحاجب[٣]، ويتغامز الكفار أي: يشيرون إلى المؤمنين بالأعين استهزاء بهم واحتقاراً [٤].

والغمز بين المشركين متبادل للدلالة على الاستهزاء والسخرية والاحتقار.

١١ - مَدُّ العين: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾[٥].

معنى قوله: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾فيه وجهان: أحدهما: أنه أراد بمد العين النظر، والثاني: أراد به الأسف [٦].

وقوله:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ ﴾أبلغ من لا تنظرنَّ، لأن الذي يمدّ بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن والذي ينظر قد لايكون ذلك معه [٧].

والتعبير بمدّ العين للدلالة على شدة الحرص على الدنيا وزينتها والاغترار بزخرفها وهذا يقتضي الإدامة والاستحسان [٨].

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢١/ ٢٩٧).
(٢) سورة: (المطففين: ٣٠).
(٣) لسان العرب (٥/ ٣٨٨): (غمز).
(٤) انظر: زاد المسير (٤/ ٤١٨)، تفسير ابن كثير (٨/ ٣٤٩).
(٥) سورة: (طه: ١٣١).
(٦) النكت والعيون (٣/ ٤٣٤)، تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٧).
(٧) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٦٢).
(٨) انظر: البحر المحيط (٧/ ٣٩٩).

المبحث الثاني: إيماءات الجسد

الإيماءات هي: حركات وإشارات جسدية ترسل رسائل ورموز محددة في ظروف ومواقف مختلفة لتعبر عن اتجاهات وعواطف في العلاقات بين الأفراد، وتحل الإيماءات محل الكلام فتساعد علىٰ توضيحه، وتوصل إلىٰ معلومات وأفكار عن الشخص الآخر لايمكنه إخفاؤها (١).

وأبرز الأعضاء التي تظهر عليها الإيماءات هي: اليد والرجل والرأس والجذع، ولها صور كثيرة في القرآن الكريم، أوضحها بما يلي:

١ - اليد:

ترمز اليد للقوة والقدرة، وقد ترمز إلىٰ الذات، كُلّ ذلك أَهَّلَ اليد لأن تستخدم استخداماً مجازياً، وقد صوَّر القرآن الكريم حركة اليد بصور كثيرة لتدل علىٰ دلالات متعددة، بناء علىٰ ما يلازمها في العرف من معان نفسية، وأصل نشأتها في الغالب عن تهيُّج القوة العصبية من جراء غضب أو تلهُّف، وسأُبيِّن ذلك من خلال الأمثلة التالية:

أ- وضع الأصابع داخل الأذن:

ورد التعبير به في موضعين هما كالتالي:

- قال تعالىٰ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٢)، صوّر القرآن هذه الحركة للدلالة علىٰ شدة الرعب والفزع الذي أصاب المنافقين من كل جهة من قوة صوت الرعد المصحوب بالصواعق المهلكة، فقد اجتمعت عليهم مع ظلمة السحاب ظلمة الليل وظلمة المطر، حتىٰ أنهم من شدة الرعب يحاولون إدخال الأصابع كلها في آذانهم وهذا يستحيل، ففي التعبير بذكر جميع الأصابع مبالغة بذكر الكل، والمراد

---

(١) سيكولوجيا الواقعية والانفعالات. محمد محمود بني يونس (ص/ ٣٤٠).

(٢) سورة: (البقرة: ١٩).

منه الجزء [١].

– قــال تعــالىٰ: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ [٢].

قوله تعالىٰ: ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ وقد جاء التعبير بهذا للدلالة علىٰ عظيم الإعراض والكفر والكبر والعناد الذي اتصف به قوم نوح عليه السلام كلما أراد دعوتهم [٣].

ب – العَضُّ وله صورتان:

– **عض الأنامل**: قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [٤].

قوله: ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ عَضُّ الأنامل: هو شدّها بالأسنان [٥]، وقد صوّر القرآن الكريم لنا هذه الحركة لنتصور مدىٰ تحسر المنافقين وشدة غيظهم وعظيم حزنهم، فإنهم إذا خلا بعضهم ببعض أظهروا شدة العداوة، وشدة الغيظ علىٰ المؤمنين حتىٰ تبلغ تلك الشدة إلىٰ عض الأنامل [٦]، وإن لم يكن عض الأنامل محسوسًا، ولكن كُنِّيَ به عن لازمه في المتعارف به من معان نفسية، فإن الإنسان إذا اضطرب باطنه من الانفعال صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال [٧].

– **عَضُّ اليدين:**

قال تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [٨]

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١/ ١٦١)، في ظلال القرآن (١/ ٤٦).
(٢) سورة: (نوح: ٧).
(٣) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٢٤)، مفاتيح الغيب (٤/ ٢٣٨).
(٤) سورة: (آل عمران: ١١٩).
(٥) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١/ ٧٢): مادة: (عض).
(٦) مفاتيح الغيب للرازي (٨/ ٣٤٢).
(٧) انظر: التحرير والتنوير (٤/ ٦٦).
(٨) سورة: (الفرقان: ٢٧).

في هذه الآية تصوير لمشهد من مشاهد يوم القيامة، حيث يعض الظالمين الضالين علىٰ أيديهم، دلالة علىٰ تحسرهم، وألمهم، وندمهم، وغضبهم [1]، ومن عظيم الندم وأقواه وشدة الموقف وأقساه أن الظالم يعض علىٰ كلتا يديه، وليس فقط علىٰ يد واحدة أو يعض علىٰ الأنامل كما جاء في الآية السابقة فهو يداول بين اليد والأخرىٰ أو يجمع بينهما لشدة مايعانيه من الندم اللاذع، وهي حركة معهودة يرمز بها إلىٰ حالة نفسية فيجسمها تجسيماً [2]، وماذاك إلا لهول الموقف، وشدة العذاب الذي قد طوَّقه من كل جهة.

ج- السقوط في اليد:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [3].

قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ سقط في يده، وأسقط ما في يده: إذا عدم الحيلة في دفع ما هو بصدده من أمر [4]، وفي هذا التعبير القرآني تصوير بديع وتركيب منسجم، إذ عَبَّر بسقوط اليد للدلالة علىٰ شدة الحسرة والندامة التي أصابت قوم موسىٰ عليه السلام علىٰ عبادة العجل [5]، فالندم عادة هو شعور يحدث في القلب لكن أثره يظهر في اليد.

د - بسط اليد: وله عِدَّة صور في القرآن هي كالتالي:

- بسط اليد وقبضها:

قال تعالىٰ: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟

---

(١) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن. تأليف: محمود بن أبىٰ الحسن النيسابوري (٢/ ٦١١)، مفاتيح الغيب للرازي (٢٤/ ٤٥٤).

(٢) في ظلال القرآن (٥/ ٢٥٦٠).

(٣) سورة: (الأعراف: ١٤٩).

(٤) انظر: لسان العرب (٤/ ٥٣٢) مادة: (سقط)، انظر: مفاتيح الغيب (٣/ ٣٢١).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (٣/ ٣٢١)، التحرير والتنوير (٢/ ٣٥١).

ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١١﴾ (١).

قوله: ﴿يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ التعبير ببسط اليد وقبضها للدلالة علىٰ البطش والاعتداء، أي: إذ هم قوم أن يبطشوا بكم يوم الحديبية ويأخذوكم علىٰ حين غرة ويعتدوا عليكم فحماكم الله منهم (٢)، وصورة وحركة بسط الأيدي وكفّها أكثر حيوية من أي تعبير آخر، فالتعبير القرآني يتبع طريقة الصورة والحركة، لأن هذه الطريقة تطلق الشحنة الكاملة في التعبير كما لو كان هذا التعبير يطلق للمرة الأولىٰ مصاحباً للواقعة الحسية التي يعبر عنها مبرزاً لها في صورتها الحية المتحركة وتلك هي طريقة القرآن (٣).

- **بسط اليد مع اللسان:** قال تعالىٰ: ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ۝٢﴾ (٤).

قوله: ﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم﴾ للدلالة علىٰ شدة حرص أعداء الله علىٰ إيقاع الأذىٰ والتنكيل بالمسلمين بأيديهم وألسنتهم، والبسط: مستعار للإكثار لما شاع من تشبيه الكثير بالواسع والطويل، وتشبيه ضدّه وهو القبض بضدّ ذلك، فبسط اليد الإكثار من عملها، والمراد به هنا: عمل اليد الذي يضر مثل الضرب والتقييد والطعن، وعمل اللسان الذي يؤذي مثل الشتم والتهكم(٥).

- **بسط اليد:** ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾(٦)، التعبير ببسط اليد في ﴿بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ﴾ للدلالة علىٰ العنف في السياق، والإلحاح والتشديد في الإرهاق من غير تنفيس وإمهال، فهاهي الملائكة

---

(١) سورة: (المائدة: ١١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣/ ١٤٦)، التحرير والتنوير (٤/ ١٣١).

(٣) انظر: في ظلال القرآن (٢/ ٨٥٥).

(٤) سورة: (الممتحنة: ٢).

(٥) التحرير والتنوير (٢٨/ ١٤٠).

(٦) سورة: (الأنعام: ٩٣).

باسطة أيديها، تقول للظالمين وقت سكرات الموت: هاتوا أرواحكم، أخرجوها إلينا من أجسادكم، فهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلّط يبسط يده إلىٰ من عليه الحق، ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله(١).

و–حركة اليد وإشارتها إلىٰ الفم: قال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾(٢).

اختلف المفسرون في هذه الآية، ومرجع الاختلاف هو اختلافهم في مدلول الحركة الجسمية، واختلاف مرجع الضمير في قوله تعالىٰ: ﴿فَرَدُّوٓاْ ﴾، و:﴿أَيْدِيَهُمْ ﴾، و: ﴿أَفْوَٰهِهِمْ ﴾، فمنهم من قال: يرجع إلىٰ الكفار، ومنهم من قال: يرجع إلىٰ الرسل، ومنهم من قال: يرجع إلىٰ الكفار وإلىٰ الرسل، وقد بسط القول في ذلك الزمخشري، والرازي (٣).

والذي هو أولىٰ بالقول – والله أعلم – أن يكون التعبير بقوله تعالىٰ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ للدلالة علىٰ أن الكفار وضعوا أيديهم علىٰ أفواههم ليخفوا شدة ضحكهم من كلام الرسل، كراهية أن تظهر دواخل أفواههم، وهذا تمثيل لحالة الاستهزاء بالرسل، وهو مارجحه ابن عاشور(٤)، وقال:(وضمائر ﴿ ﴿فَرَدُّوٓاْ ﴾، و: ﴿أَيْدِيَهُمْ ﴾، و ﴿ ﴿أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ ، عائد جميعها إلىٰ قوم نوح والمعطوفات عليه، وهذا التركيب لا أعهد سُبق مثله في كلام العرب فلعله من مبتكرات القرآن) (٥).

ز– حركة شدّ اليد بالغلّ إلىٰ العنق: قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٦).
(٢) سورة: (إبراهيم: ٩).
(٣) انظر: الكشاف (٢/ ٥٤٢)، ومفاتيح الغيب (١٩/ ٦٨-٦٩).
(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٣/ ١٩٦).
(٥) المصدر السابق (١٣/ ١٩٦).

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾[١]، التعبير بغل اليد إلى العنق هنا للدلالة على أشد الشح والبخل والإمساك، وهو مبني على تخيل اليد مصدراً للبذل والعطاء، وتخيل بسطها كل البسط دليل على الإسراف [٢]، وفي الآية الكريمة أمر بالاقتصاد الذي هو بين الإسراف والتقتير.

ح- **تقليب الكفين**: قال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾[٣]، وتقليب الكفين دلالة على الندم والتحسر والأسف، لأنّ النادم على شيء يقلب كفيه ظهراً لبطن [٤]، كأنه قيل: فأصبح يندم على ما أنفق في عمارتها، يعني أنّ كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض، وسقطت فوقها الكروم[٦]، وهو أيضاً نادم متحسر على تكبره وتعاليه سابقاً، ويحاول أن يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته لله تعالى وينكسر بين يديه[٨].

ط- **شَدُّ العَضُدِ**: قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٧]، العَضُد من الإنسان وغيره هو الساعد وهو مابين المرفق إلى الكتف [٨]، والتعبير بقوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ للدلالة على المؤازرة والتقوية، لأن قوة اليد بالعضد، قال الزجاج: (﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ أي سنعينك بأخيك، ولفظ العضُدِ على جهة المثل، لأن اليد قوامُها عَضُدُهَا، فكل مُعِينٍ عَضُدٌ)[٩]، وجعل الأخ بمنزلة الرباط الذي يشد به، والمراد أنه

---

(١) سورة : (الإسراء: ٢٩).
(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٥/ ٨٤).
(٣) سورة: (الكهف: ٤٢).
(٤) الكشاف (٢/ ٧٢٤)، وانظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٥٢١).
(٥) الكشاف (٢/ ٧٢٤).
(٦) انظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٧١).
(٧) سورة: (القصص: ٣٥).
(٨) لسان العرب (٣/ ٢٩٢) مادة: (عضد).
(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ١٤٤).

يؤيده بفصاحته، إذ كان موسىٰ عليه السلام قد امتحن بمخاوف، فطلب شد العضد بأخيه هارون، لأنه كان فصيح اللسان سجيح الخلق [1].

٢- الوجه: وله حالات، منها:

أ- صَكُّ الوَجْه: قال تعالىٰ: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [2]، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي لطمت وجهها [3]، وقيل: أي ضربت علىٰ جبينها عجباً [4]، وجاء هذا التعبير للدلالة علىٰ شدة التعجب والدهشة التي أصابت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام حين بشرته الملائكة بغلام عليم، وهي بصكها لوجههالم تكتف بـالصرّة وهي الصياح الحزين، وسبب دهشتها أنها كانت امرأة مُسِنَّة يصعب الحمل في مثل حالها، والمتعارف عليه بين النساء حال الدهشة والتعجب إما لطم الوجه، أو ضرب الجبين.

ب- انقلاب الوجه: قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [5].

قوله: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ أي ارتد إلىٰ الكفر، وترك دين الإسلام، وذلك دلالة علىٰ هشَّة عقيدته، وعدم تثبُّته في العبادة، فالقرآن يُصَورِّه في حركة جسدية متأرجحة قابلة للسقوط عند الدفعة الأولىٰ ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، ومن ثم ينقلب علىٰ وجهه عند مسِّ الفتنة، ووقفته المتأرجحة تمهد من قبل لهذا الانقلاب [6].

ج- التعبير عما في النفس من وجدانيات: قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٢٨٨).

(٢) سورة: (الذاريات: ٢٩).

(٣) أخرجه الطبري (٢٢/ ٤٩٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٥٥).

(٤) قاله سفيان، والسدي، ومجاهد ، أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (٢٢/ ٤٩٧)، وذكر أقوالهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ١٧٨).

(٥) سورة: (الحج: ١١).

(٦) انظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٤١٢).

بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ ﴾ [1].

قولــه: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾، تصــوير قرآني بديع للدلالة علىٰ غضب وغيظ وحقد هؤلاء الكفرة علىٰ المسلمين الذين يتلون عليهم كتاب الله، فقد عبس هؤلاء الكفرة وقطبوا وجوههم حنقـاً وضغينة، فجاء التصوير القرآني بأبدع صورة، حيث صور غيظهم في صورة نشاهدها علىٰ وجوههم، ونعرف منها ماالذي داخل نفوسهم [2].

٣- إشارة الرأس وحركته:

أ- قال تعالىٰ: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [3].

قوله: ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾، التعبير بهذا للدلالة علىٰ الذل والخضوع، والمعنىٰ رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل، والمقنع هو الذي يرفع رأسه قدماً بوجهه نحو الشيء [4]، وقال الحسن في تفسير هذه الآية: (وجوه الناس يوم القيامة إلىٰ السماء لاينظر أحد إلىٰ أحد) [5]، وقيل: إن الإقناع يوجد في كلام العرب أيضـاً بمعنىٰ خفض الرأس من الذلة[6]، وهي لغة قريش[7]، ولا تعارض بين القولين فتارة يرفعون رؤوسهم ذلاً وخضوعـاً، وتارة يخفضونها ذلاً وانكساراً.

---

(١) سورة: (الحج: ٧٢).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٧/ ٣٣٥)، في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٤٣).

(٣) سورة: (إبراهيم: ٤٣).

(٤) أخرجه بنحوه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٣١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، والحسن، والضحاك، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٥١)، وتفسير القرطبي (٩/ ٣٧٦).

(٥) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٣١)، وذكره ابن عطية في تفسيره (٣/ ٣٤٤)، قال ابن عطية: (وهو الأشهر).

(٦) ذكره المبرد عن مكي، وانظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٤).

(٧) انظر: النكت والعيون للماوردي (٣/ ١٤٠).

ب- **قــال تعــالىٰ:** ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾[1].

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، نغــض الشــيء نغضــاً وأنغــض: أي تحــرك واضطرب[2]، والمعنىٰ: فسيهزُّون إليك رءوسهم برفع وخفض[3]، وجاء التعبير بهذا للدلالـة علىٰ أن هـؤلاء المشـركين المكـذبين بالبعـث كـانوا يحركـون رؤوسـهم استهزاءاً وسخرية، أوعناداً وإنكاراً وتكذيباً [4]، ومما يؤكد استهزاءهم وسخريتهم وعنادهم أنهم أتْبَعوا حركتهم تلك بقولهم: ﴿مَتَىٰ هُوَ﴾ مبالغة منهم في السخرية والعناد أو الإنكار والتكذيب.

ج- **قــــال تعــــالىٰ:** ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾[5].

قوله: ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾، جاء التعبير به دلالة علىٰ حياء هؤلاء المجرمين من ربهم، وحزناً للذي سلف منهم من معصيته في الدنيا، وتنكيس الرؤوس هو من الذل واليأس والهم بحلول العذاب وتعلق نفوسهم بالرجعة إلىٰ الدنيا [6].

د- **قــال تعــالىٰ:** ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾[7].

قوله: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، أي بلحيته وذؤابته [8]، خوفاً أن يكون قد

(١) سورة: (الإسراء: ٥١).
(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٨٢).
(٣) انظر: جامع البيان (١٧/ ٤٦٦)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٤٤)،
(٤) انظر: جامع البيان (١٧/ ٤٦٧)، تفسير القرآن لابن أبي زمنين (٣/ ٢٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٢).
(٥) سورة: (السجدة: ١٢).
(٦) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٣٦١)، زاد المسير (١٤/ ٩٥).
(٧) سورة: (الأعراف: ١٥٠).
(٨) الجامع للقرطبي (٧/ ٢٧٩).

قصّر في نهيهم [١]، وفي هذا التعبير دلالة على الغضب الشديد والأسف الذي استولى على نفس موسى عليه السلام حين رجع ووجد قومه يعبدون العجل من دون الله[٢].

هـ- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [٣].

قوله: ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾، أي كرّروا هزّ رءوسهم وتحريكها [٤]، دلالة على استكبار وإعراض هؤلاء المنافقين مع استهزاءهم حين طلب منهم أن يتوبوا إلى رسول الله ﷺ من النفاق، ويستغفروا مما فعلوا، فلم يكتفوا بالتصريح بألسنتهم، بل أكدوه بحركة لوي الرؤوس مبالغة منهم في الإعراض والاستكبار والاستهزاء [٥].

٤- حركة العنق: وقد ورد في موضعين:

أ- قال تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ [٦].

قوله: ﴿أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ أي: منحنية ملوية، والمعنى ولو شاء الله لنزّل على هؤلاء الكفار آية يذلون بها، فلا يلوي أحدهم عنقه إلى معصية الله [٧]، وفي التعبير بالأعناق دلالة على شدة الانقياد والخضوع والإذعان.

ب- قال تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[٨].

قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾، العِطْف: هو ما انثنى من العنق[٩]، ومعنى ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾

(١) تفسير القرآن لابن كثير (٣/ ٤٧٧).
(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٤٥٦)، الجامع للقرطبي (٧/ ٢٧٩).
(٣) سورة: (المنافقون: ٥).
(٤) جامع البيان (٢٣/ ٣٩٧).
(٥) انظر: النكت والعيون (٦/ ١٧)، الكشاف (٤/ ٥٤١)، تفسير ابن كثير (٨/ ١٢٦).
(٦) سورة: (الشعراء: ٤).
(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٣٠) عن قتادة.
(٨) سورة: (الحج: ٩).
(٩) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/ ٣٨٢).

أي لاوياً عنقه، والتعبير بثني العِطف للدلالة على الإعراض والتكبر والتبختر الصادر من هؤلاء الدعاة الضلال، الذين ليس لديهم نقلاً ولا علماً صحيحاً بل أقوالهم هي بمجرد الرأي والهوى [1].

٥- حركة ثني الصدور:

قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾[2].

قوله: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾، ثني الصدور هو انحناءها وانعطافها على مابداخلها، والمراد إخفاء مافيها على سبيل الكناية، كما تعطف الثياب على ما فيها من الأشياء المستورة [3]، وقد جاء هذا الوصف القرآني للدلالة على عظيم العداوة والبغضاء التي يخفيها هؤلاء المنافقين في صدورهم لرسول الله ﷺ.

٦- نأي الجنب:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾[4].

قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾أي تكبر وتباعد، والمعنى: بعد عن القيام بحقوق الله عز وجل من الدعاء والذكر والشكر[5]، وقيل: أعجب بنفسه، لأن المعجب نافر من الناس متباعد عنهم [6]، وفي التعبير بقوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ دلالة على التأكيد على الإعراض، لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه، والنأي بالجانب أن يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره [7].

(١) انظر: جامع البيان (١٨/ ٥٧٣)، النكت والعيون (٤/ ٩)، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٥١).
(٢) سورة: (هود: ٥).
(٣) انظر: روح المعاني للألوسي (٤/ ٩٤)، في ظلال القرآن (٤/ ١٨٥٦).
(٤) سورة: (الإسراء: ٨٣).
(٥) انظر: جامع البيان (١٧/ ٥٩٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٢١).
(٦) النكت والعيون (٣/ ٢٦٨).
(٧) الكشاف (٢/ ٦٩٠).

٧- دوران الأعين، وسلق الألسن :

قال تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[١].

في هذه الآية الكريمة يصور الله لنا المنافقين في حالتين: حالة الخوف والفزع، وحالة الأمن والرخاء، وقد تضمن التعبير عن كل حالة دلالة مستقلة عن الأخرىٰ، فالحالة الأولىٰ: ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ أي في جميع الجهات، فلا يستقر نظرهم علىٰ جهة معينة، وعبر بذلك للدلالة علىٰ شدة خوف وجبن وفزع هؤلاء المنافقين حين يُواجهون بموقف يُمتحنون فيه فيظهر الله فيه كذبهم وخوفهم علىٰ أنفسهم من القتال، فهم لم يتظاهروا بالقوة والتماسك والخوف علىٰ الدين وأهله والتضحية من أجله، بل خانتهم جوارحهم فبدا ذلك من خلال نظراتهم وإن لم ينطقوا بكلام[٢]، ويشبّه الله دوران أعينهم بأبدع تشبيه كأنه نظر المغشي عليه الذي يعاني سكرات الموت وشدتها.

والحالة الثانية: ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾، والسلق لغة: أصله بالماء الحار، ومعنىٰ ﴿ سَلَقُوكُم ﴾ خاطبوكم أشد مخاطبة وأبلغها بألسنة شديدة ذربة، يقال: خطيب مسلاق وسلاق إذا كان بليغاً في خطبته[٣]، والمراد رفعوا أصواتهم ليعبّروا عن قوتهم وشجاعتهم حال الأمن بمقدار ذلك الجبن والخوف والفزع الحاصل منهم حال الجبن، فقوله تعالىٰ: ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ للدلالة علىٰ التجريح والطعن وقوة وقع ألفاظهم علىٰ مسامع المؤمنين كوقع الماء الحار علىٰ الجسد وذلك في حالة أمنهم، مخاصمة ومجادلة عن أنفسهم، ومطالبة منهم بالغنائم[٤].

---

(١) سورة: (الأحزاب: ١٩).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/ ٣٨٥)، تفسير البغوي (٦/ ٣٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٥٣).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٢١).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/ ٣٨٦)، تفسير البغوي (٦/ ٣٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٥٣).

٨- حركة ارتداد الطرف:

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (1) قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أي بمقدار ما تفتح عينك ثم تطرف، ومثله من الكلام: فعل ذلك في لحظة عَيْن، أي في مقدار ما نظر نظرة واحدة(2)، وهي دلالة غير لفظية تدل علىٰ سرعة الاستجابة والتنفيذ لأمر سليمان عليه السلام(3).

٩- حركة الفم بالتبسم والضحك:

قال تعالىٰ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (4)، قوله: ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ التبسم هو أضعف حالات الضحك، وقوله: ﴿ضَاحِكًا﴾ حال موكدة لـ: ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ وضحك الأنبياء التبسم، كما ورد في صفة ضحك رسول الله ﷺ، أو ما يقرب من التبسم، مثل بدوّ النواجذ كما ورد في بعض صفات ضحكه ﷺ، وأما القهقهة فلا تكون للأنبياء (5)، وجاء التعبير بقوله تعالىٰ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ للدلالة علىٰ تعجب سليمان عليه السلام من قول النملة: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾(6)، فتعجب لأنها عرفت اسمه، ومن فصاحتها، ونصحها،وحسن تعبيرها (7).

(١) سورة: (النمل: ٤٠).
(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٢١).
(٣) انظر: الكشاف (٣/ ٣٦٨)، التحرير والتنوير (١٩/ ٢٧١).
(٤) سورة: (النمل: ١٩).
(٥) التحرير والتنوير (١٩/ ٢٤٣).
(٦) سورة: (النمل: ١٨).
(٧) التحرير والتنوير (١٩/ ٢٤٣)، تفسير ابن سعدي (ص/ ٦٠٢).

١٠- حركة الفم بالنفخ لإطفاء النور:

قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[١]، قوله: ﴿يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ الإطفاء هو إبطال الإسراج وإزالة النور بالنفخ عليه، أو هبوب رياح، أو إراقة مياه علىٰ الشيء المستنير من سراج أو جمر[٢]، والتعبير بهذا اللفظ علىٰ سبيل التمثيل للدلالة علىٰ شدة حقد أهل الكتاب علىٰ الدين وأهله وحسدهم لهم، حيث أنهم بذلوا مابذلوا من أجل التشكيك بالدين والكيد له، وإنكار رسالة النبي ﷺ وتكذيبه، والعداء للمؤمنين من إجل إزالة نور الإسلام وانتشاره وظهوره[٣]، قال ابن عاشور: (ومن الرشاقة أن آلة النفخ وآلة التكذيب واحدة وهي الأفواه)[٤].

١١- حركة الخد:

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾[٥]، قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ الصعر هو ميل في الوجه، وقيل: هو الميل في الخد خاصة، وقيل: هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلىٰ أحد الشقين، وقد صعر خده وصاعره[٦]، والتعبير بذلك للدلالة علىٰ النهي عن التكبر والإعراض عن الناس[٧].

(١) سورة: (التوبة: ٣٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٠/ ١٧١).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٢٦)، تفسير ابن كثير (٤/ ١٢٠).

(٤) التحرير والتنوير (١٠/ ١٧١).

(٥) سورة: (لقمان: ١٨).

(٦) لسان العرب (٤/ ٤٥٦): (صعر)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٦٩).

(٧) روي هذا عن عكرمة، والضحاك، ومجاهد، وعكرمة، ويزيد بن الأصم، وأبي الجوزاء، وسعيد بن جبير، والضحاك، وابن زيد، وغيرهم. انظر: جامع البيان (٢٠/ ١٤٤)، وتفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٠٣).

١٢- حركة الرجلين :

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾ (١)، هذا نهي غير النهي السابق، وكلاهما نهي عن التكبر والخيلاء والفخر، فقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ فيه وصف لحركة الرجلين بالمشي مرحـًا، وهو النشاط والمشي فرحـًا في غير شغل وفي غير حاجة (٢)، والتعبير بهذا للدلالة علىٰ النهي عن المشي متبختراً متكبراً جباراً عنيداً، ناسيـًا المنعم، معجبـًا بنفسه فإن هذا يبغضه الله تعالىٰ (٣).

١٣- حركة التمطي:

قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾ (٤)، قوله: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ المط والمطو، هما المد، ويقال: مطوت بالقوم مطواً إذا مددت بهم في السير (٥)، والمعنىٰ: يلوي مطاه تبختراً، والمطا: هو الظهر (٦)، والتعبير بذلك للدلالة علىٰ النهي عن المشي تبختراً وتكبراً وإعجابـًا، وهو وصف للإنسان المكذب (٧).

١٤- حركة القدم:

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩٤﴾ (٨)، قوله: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ أي فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين، وإنما هذا مثل لكل مبتلىٰ بعد عافية، أو ساقطٍ في ورطة بعد سلامة (٩)، والقدم إذا زلَّتْ نقلت الإحسان من حال خير إلىٰ

(١) سورة: (لقمان: ١٨).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٧٠).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٧٠)، تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٠٣)، تيسير الكريم الرحمن (ص/ ٦٤٨).
(٤) سورة: (القيامة: ٣٣).
(٥) لسان العرب (١٥/ ٢٨٥): (مطا).
(٦) جامع البيان (٢٤/ ٨٢)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٦٢).
(٧) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٦٢).
(٨) سورة: (النحل: ٩٤).
(٩) جامع البيان (١٧/ ٢٨٨).

حال شر[١]

وعبّر به للدلالة علىٰ توكيد الوفاء بالعهود والمواثيق التي أعطيت باسم الله، وتحذير من نكث العهود أو الاستخفاف بها[٢].

❊ ❊ ❊

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٤١٩).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٧٢)، تفسير ابن كثير (٤/ ٥١٥)، التحرير والتنوير (١٤/ ٢٦٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بدراسة هذا البحث وإتمامه، وقد خلصت فيه إلىٰ جملة من النتائج والتوصيات.

أما النتائج فأهمها:

- القرآن الكريم دفَّاق الفيض، مستمر العطاء، متجدِّد المعاني مع تجدّد الأيام، لايزال يكشف لنا الكثير من دلائل إعجازه الذي بهر به العالمين، وسيظل كذلك إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

- احتلت علوم الدلالة اللغوية وأدواتها منزلة رفيعة عند المفسرين، فهي التي تعين –بعدالله– علىٰ استنباط أسرار القرآن الكريم، وتسبر أغوار معانيه، وتستخرج من بحاره لآلئها ودرّها، فضلاً عن إبانتها عن وجوه تفرّده وإشارات إعجازه.

- تنقسم الدلالات غير اللفظية إلىٰ: وضعية، وعقلية، وطبيعية.

- للدلالات غير اللفظية سمات، منها: الاستمرارية، وارتباطها بالثقافة ودرجة السياق، والغموض.

-جاءت الآيات القرآنية تحمل العديد من الدلالات والمعاني وبصور متعددة.

- مدىٰ تأثير الدلالات غير اللفظية في التواصل مع الآخرين وتصوير المشاعر وأهمية ذلك في الحياة.

- تُعدُّ إيماءات الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس.

-يمكن للدلالات غير اللفظية أن تحل أحياناً محل الدلالات اللفظية، أو تكون مكملة لها، أو مؤكدة.

- حثَّ القرآن الكريم علىٰ تطبيق بعض الإيماءات والإشارات والتي فيها تعبير عن الحب والتآلف.

- حذَّر القرآن من بعض الإيماءات والإشارات التي فيها كبر وغطرسة وخيلاء، كما حذَّر من بعض حركات الجسد المؤذية كالغمز واللمز والهمز؛ لما يترتب عليها من عداء وبغضاء بين الناس.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بتدبر القرآن الكريم، والبحث عن كنوزه ، ومحاولة الوقوف علىٰ دُرَره وأعاجيبه ومحاولة توظيفها في حلِّ مشاكل العصر الحاضر وتطويره.

- ضرورة معرفة وفهم إيماءات الجسد التي حثَّ القرآن الكريم علىٰ تطبيقها وأمر بها كالابتسامة والسمت الحسن ونحو ذلك؛ لأنَّ في تطبيقها دعوة لنشر الحب والمودة والتآلف والتعاون بين المسلمين والعيش بسلام واطمئنان.

- تشجيع الدُّعاة والمعلمين والمربِّين علىٰ توظيف اللغة غير اللفظية - أو ما يسمىٰ بـــ: لغة الجسد- في جميع وسائل الدعوة والتعليم والتربية، وذلك بغرض كسب الآخرين واحتوائهم وإحاطتهم بمشاعر الأخوة والرحمة والعطف، ولإيصال المشاعر والخير إليهم بصورة أفضل وأسرع، علىٰ أن يقتدوا بنهج نبينا الكريم صلىٰ الله عليه وسلم ، وبطريقته وأسلوبه في التعامل، ومَّما لا يخفىٰ أنَّ السيرة العَطِرة لنبينا الكريم صلىٰ الله عليه وسلم حَوَتْ كنوزاً ثريَّة، تُصَوِّر لنا كثيراً من الإيماءات الجسدية والتعابير البصرية والسمعية له صلىٰ الله عليه وسلم ، وفيها التصوير الآسر لشديد حبِّه واحتوائه لصحابته رضوان الله عليهم، وكذلك كثير رحمته بالناس أجمعين .



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الأدب المفرد. تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢- الاتصال الصامت. تأليف: د. عبدالله عودة، مجلة المسلم المعاصر، العدد الرابع والعشرون.

٣- إيجاز البيان عن معاني القرآن. تأليف: محمود بن أبىٰ الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي– بيروت الطبعة: الأولىٰ ١٤١٥هـ.

٤- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه. تأليف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: د.عبدالرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥- التعريفات. تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦- تفسير القرآن العزيز. تأليف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسىٰ بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبوعبدالله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفىٰ الكنز، الفاروق الحديثة – مصر- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧- تفسير القرآن العظيم. تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولىٰ - ١٤١٩هـ.

٨- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية. تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس،دار مكتبة الحياة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٠٠م.

٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠- جامع البيان في تأويل آي القرآن. تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة ، ط: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١١- الجامع لأحكام القرآن. تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٢-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. تأليف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان.

١٣-حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك.تأليف:أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

١٤-حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. تأليف:حسن ابن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.

١٥-حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. تأليف: أبو الحسن، علي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت ١١٨٩هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٦-الدلالة اللفظية. تأليف: محمود عكاشة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة: مصر ٢٠٠٢م.

١٧- الدلالة اللغوية عند العرب. تأليف: عبدالكريم مجاهد، دار الضياء للنشر، الاردن ١٩٨٥م.

١٨- الرد علىٰ المنطقيين. تأليف: ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة – باكستان ، ط: الثانية، سنة ١٣٩٦هـ.

١٩-سيكلوجية فنون الأداء. تأليف: جيلين ويلسون، ترجمة: شاكر عبدالحميد، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ٢٠٠٠م.

٢٠- سيكولوجيا الواقعية والانفعالات.د.محمد بني يونس، دار المسيرة: عمان – الأردن، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٧م.

٢١- شرح صحيح البخاري. تأليف: علي بن خلف بن بطال (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢-كتاب العين. تأليف: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٣- علم الدلالة، تأليف: أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٢م.

٢٤-علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق.تأليف: فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨١م.

٢٥- القاموس المحيط. تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط: الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٦- لسان العرب. تأليف: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، لبنان، الثالثة – ١٤١٤هـ.
٢٧- مجاز القرآن. تأليف: أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ التيمىٰ البصري (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجىٰ – القاهرة، الطبعة الأولىٰ: ١٣٨١هـ.
٢٨- المجالسة وجواهر العلم. تأليف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية – البحرين، دار ابن حزم – بيروت ١٤١٩هـ.
٢٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تأليف: عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولىٰ – ١٤٢٢هـ.
٣٠- مختصر منهاج القاصدين. تأليف: ابن قدامة، تحقيق وتعليق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – بيروت ١٣٩٨هـ.
٣١-مذكرة في أصول الفقه. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١م.
٣٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٣٣- معاني القرآن. تأليف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرىٰ - مكة المرمة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٩هـ.
٣٤- معاني القرآن وإعرابه. المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٣٥- معجم مقاييس اللغة. تأليف: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٦- المعجم الوسيط. تأليف: إبراهيم مصطفىٰ، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
٣٧- المفردات في غريب القرآن. تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانىٰ (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، ط: الأولىٰ ١٤١٢هـ.
٣٨- النكت والعيون. تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.
٣٩- وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها. تأليف: د. حذيفة السامرائي، ١٤٣٤هـ، كلية العلوم الإسلامية – العراق

